أسلوب مقترح لتدريس بعض مقامات الموسيقى العربية نظرياً كمدخل للتحليل

د / حسني جمال نجم *

المقدمة :

الموسيقى العربية غنية بمقاماتها الموسيقية التي تبني عليها ألحانها ، وهذا الغنى نابع من كونها ذات طابع مونوفوني وألحان ميلودية تعتمد على فكرة التلوين النغمي الذي يحتاج إلى تنويع في استخدام المقامات ، ولكل مقام طابعه وشخصيته المميزة له عن باقي المقامات الأخرى ، وهذا الطابع الذي يميز المقام عن غيره يرجع إلى الأجناس التي يتكون منها وطريقة ترتيبها .

وهذه المقامات منها عدة مقامات أساسية وأخرى فرعية ، وأحياناً يوجد بين مقام وآخر تشابه في بعض الأمور مثل الإشتراك في جنس الأصل أو الفرع أو درجة الركوز أو الدليل على سبيل المثال ، مما يؤدي إلى صعوبة حفظها واسترجاعها في الذاكرة عند الضرورة ، وقد لاحظ الباحث ذلك من خلال خبرته في تدريس مواد الموسيقى العربية التي تعتمد في الأساس على فكرة حفظ أكبر كم من مقامات الموسيقى العربية كدعامة للدارس ، وعلى وجه الخصوص في مادة تحليل الموسيقى العربية ، ولاسيما أن طالب التربية الموسيقية بكلية التربية النوعية جامعة المنصورة يدرس مادة قواعد الموسيقى العربية التي تحتوي على المقامات (كجزء من أجزاء المادة) في فصل دراسي واحد .

فمن ذلك يتضح صعوبة حفظ هذا الكم من مقامات الموسيقى العربية مع ضرورة ذلك في الوقت نفسه ، مما دفع الباحث للبحث عن علاقةٍ ما بين بعض المقامات من شأنها أن تُسهّل عملية حفظ الذاكرة لها واسترجاعها أثناء التحليل .

---

* مدرس بقسم التربية الموسيقية ــ كلية التربية النوعية ــ جامعة المنصورة .

مشكلة البحث :

عدم جدوى الطريقة التقليدية النظرية في تدريس كل مقام من مقامات الموسيقى العربية منفرداً ولا سيما في النظام المستحدث الراهن* ، مما يتطلب استحداث طريقة أكثر فاعلية تتماشى مع الوقت القصير المخصص لدراسة مادة قواعد الموسيقى العربية التي تُعتبر المقامات جزء منها .

أهداف البحث :

١ ـ التعرف على العوامل التي يمكن أن يشترك فيها أكثر من مقام .

٢ ـ إختيار العامل الأنسب لإعادة تصنيف بعض المقامات على أساسه .

٣ ـ تقسيم بعض المقامات إلى مجموعات جديدة مبنية على علاقة نظرية تُسهّل حفظها واسترجاعها بسهولة أثناء التحليل .

أهمية البحث :

إيجاد علاقة نظرية بين بعض المقامات مبنية على تصنيف جديد قد تمكن الطالب من التعرف على هذه المقامات وحفظها واسترجاعها بصورة جيدة .

أسئلة البحث :

١ ـ ما هي العوامل التي يمكن أن يشترك فيها أكثر من مقام ؟

٢ ـ ما هو العامل الأنسب لإعادة تصنيف بعض المقامات على أساسه ؟

٣ ـ هل يمكن إيجاد تصنيف جديد تُقسّم المقامات إلى مجموعات على أساسه ؟

إجراءات البحث :

أولاً : منهج البحث :

منهج وصفي تحليل محتوى .

* تدرس مادة قواعد الموسيقى العربية للفرقة الأولى فقط ولمدة فصل دراسي واحد .

ثانياً : أدوات البحث :

مدونات موسيقية .

مصطلحات البحث :

- الجنس :

عبارة عن أربع درجات صوتية متحركة تُكون فيما بينها خلية لحنية نشطة تتسم بلون خاص وطابع نغمي مميز . (١ - ٢٢١)

- العقد :

عبارة عن خمس درجات صوتية متحركة تُكون فيما بينها خلية لحنية ذات لون نغمي خاص .

(١ - ٢٢١)

- الطبع :

عبارة عن ثلاث درجات صوتية متحركة تُكون فيما بينها خلية لحنية ذات لون نغمي خاص . (١ - ٢٢١)

- المقام :

هو تجمع لحني لأكثر من خلية لحنية ، ترتب نغماته ترتيباً مخصوصاً .

(١ - ٢٢١)

ينقسم هذا البحث إلى جزئين :

الجزء الأول : الإطار النظري

ويشمل نبذة نظرية عن المقام في الموسيقى العربية .

الجزء الثاني : الإطار العملي

ويشتمل على :

عرض مبسط للتصنيف المتبع للمقامات ، ثم استنباط المقامات التي ترتكز على الدرجات السُلمية لبعض المقامات الأساسية من أجل إيجاد تصنيف جديد يسهُل معه استرجاع الذاكرة لها أثناء التحليل .

الجزء الأول : الإطار النظري :

المقام في الموسيقى العربية :

المقام كمصطلح عربي يعني في اللغة موضع الأقدام ، أو المنزلة أو المكان الذي يعتليه الشاعر أو المطرب أثناء الإلقاء أو الغناء .

أما كمصطلح فني فقد دخل على الموسيقى مصطلح مقام في القرن الرابع عشر الميلادي ، للدلالة على تركيز الجملة الموسيقية على مختلف درجات السلم الموسيقي ، حيث تحدث تأثيراً معيناً على مؤديها أولاً ثم سامعيها .

فالمقام هو ما رُكّب من نغمات ورُتّب ترتيباً مخصوصاً وسميى باسم مخصوص ، وهذه المقامات لها ثلاثة أنواع :

١ ـ مقامات تعتمد على خلايا لحنية (ثلاثية أو رباعية أو خماسية) تشترك فيها المقامات العربية مع الفارسية والتركية واليونانية .

٢ ـ مقامات تعتمد على السلم الخماسي ، وتشترك فيها المقامات العربية مع الإفريقية ومقامات الشرق الأقصى .

٣ ـ مقامات خليطاً من النوعين السابقين وتركزت في الأندلس والمغرب العربي والجزيرة العربية .

وهكذا فمصطلح مقام يطلق على كل طريقة من طرائق الأنغام ، حيث يحتوي على خليتين لحنيتين فأكثر تتمازج في نغماتها لتشكل نسيجاً لحنياً يدل على إنتماء درجاتها الصوتية للون صوتي وطابع يميز هذا المقام ، ويختلف المقام عن السلم في

أن السلم كالحروف الهجائية للكلام ، والمقام هو الجملة المركبة من تلك الحروف يتعرف عليها المستمع المدرب بمجرد النطق بها . (١ ـ ٢٢٢)

ونحن هنا في هذا البحث ليس بصدد المقام بهذه الصورة ولكن بالصورة السُلّمية البسيطة التي تتناسب مع الدارس المبتدئ في حدود الثماني نغمات الأولى والأساسية للمقام والتي تتكون من خليتين نغميتين أو جنسين .

الجزء الثاني : الإطار العملي :

سوف أبدء في هذا الجزء بعرض المقامات الأساسية في الموسيقى العربية مصنفة في مجموعات تبعاً لدرجات الركوز كما هو متبع .

١ ـ المجموعة الأولى (على درجة الراست) :

أ ـ مقام النهاوند .

ب ـ مقام الراست .

ج ـ مقام النوأثر .

٢ ـ المجموعة الثانية (على درجة الدوكاه) :

أ ـ مقام الكرد .

ب ـ مقام الحجاز .

ج ـ مقام البياتي .

د ـ مقام الصبا .

٣ ـ المجموعة الثالثة (على درجة السيكاه) :

أ ـ مقام السيكاه .

٤ ـ المجموعة الرابعة (على درجة عجم عشيران) :

أ ـ مقام العجم عشيران .

هذه هى المقامات الأساسية في الموسيقى العربية ومجموعها تسعة مقامات ، منها ما يرتكز على درجة الراست ومنها ما يرتكزعلى درجة الدوكاه ومنها ما يرتكزعلى درجة السيكاه ومنها ما يرتكزعلى درجة العجم عشيران .

فنلاحظ في هذا التصنيف أنه يعتمد على عامل مشترك بين كل مجموعة ألا وهو درجة الركوز .

وكل مقام من هذه المقامات التسعة الأساسية له عائلة مقامية تشترك معه في جنس الأصل ، وهذه العائلة تنقسم إلى قرابة من الدرجة الأولى وقرابة من الدرجة الثانية ، فالقرابة من الدرجة الأولى تشترك مع المقام الأساسي في جنس الأصل ودرجة الركوز ، أما القرابة من الدرجة الثانية فهي تشترك معه في جنس الأصل ولا تشترك معه في درجة الركوز .

فنلاحظ في هذا التصنيف العائلي أن هناك عامل مشترك وهو جنس الأصل .

ومن هنا تأتي فكرة ضرورة البحث عن عامل آخر يمكن أن تشترك فيه مجموعة ما من المقامات سواء أساسية أو فرعية ، حيث يتضح مما سبق أن العوامل التي يمكن أن يشترك فيها أكثر من مقام هي (درجة الركوز ـ جنس الأصل ـ جنس الفرع ـ الدليل) .

وعلينا الآن أن نفند هذه العوامل الأربعة حتى يمكننا أن نختار منها العامل الأنسب لإعادة تصنيف المقامات على أساسه :

- بالنسبة لدرجة الركوز كعامل مشترك فهو متبع من قبل وقد سبق ذكره .
- وبالنسبة لجنس الأصل كعامل مشترك فهو أيضاً متبع قديماً وتقوم عليه فكرة العائلات المقامية .
- أما بالنسبة لجنس الفرع فإذا صنفت المقامات في مجموعات على أساسه فلا تحقق الهدف من استيعاب أكبر قدر من المقامات ، حيث أن الهدف من إيجاد تصنيف جديد يجمع بعض المقامات في مجموعات هو استرجاعها بسهولة أثناء التحليل ، والتحليل غالباً ما يكون لقطعة موسيقية ذات دليل واحد

وركوزات مختلفة ، وعندما يتغير الدليل يتبعه ركوزات مختلفة داخل الجملة الموسيقية .

- فيبقى لنا عنصر الدليل كعامل يمكن أن يشترك فيه أكثر من مقام ، ويرى الباحث أن الدليل كعامل مشترك هو الأنسب لتحقيق الهدف من البحث وهو (سهولة استرجاعها من الذاكرة أثناء التحليل) .

وفي هذا الجزء سوف نبدأ بعرض بعض المقامات الأساسية ونحاول أن نستنبط منها المقامات التي يمكن استنباطها بتثبيت الدليل وتغيير درجة الركوز ، بتناول كل درجة من درجات المقام الأساسي باعتبارها درجة ركوز لمقام آخر نبحث عن اسمه .

أولاً : مقام النهاوند

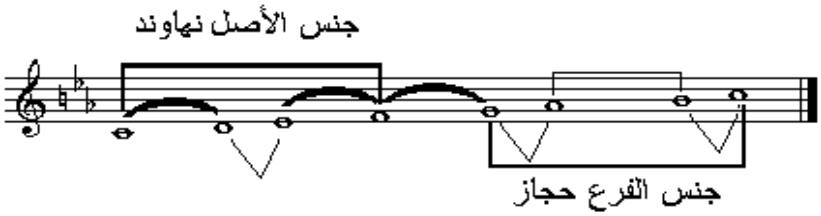

هذا هو مقام النهاوند كما نعرفه يتكون من جنس الأصل نهاوند وجنس الفرع حجاز على النوى (الدرجة الخامسة) ، سنقوم بتثبيت الدليل وتدوين نفس هذه الدرجات في تسلسل سلمي بدءاً من الدرجة الثانية حتى جوابها ثم الثالثة حتى جوابها أيضاً ثم الرابعة وهكذا .

الدرجة الثانية :

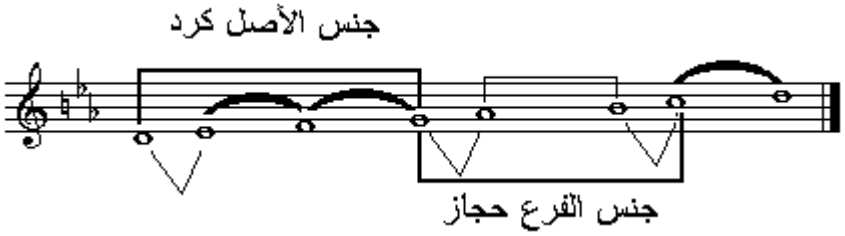

هذا المقام الذي تم استنباطه من الدرجة الثانية لمقام النهاوند يتكون من جنس أصل كرد وجنس فرع حجاز على الدرجة الرابعة وهو تصوير لمقام الطرزنوين .

الدرجة الثالثة :

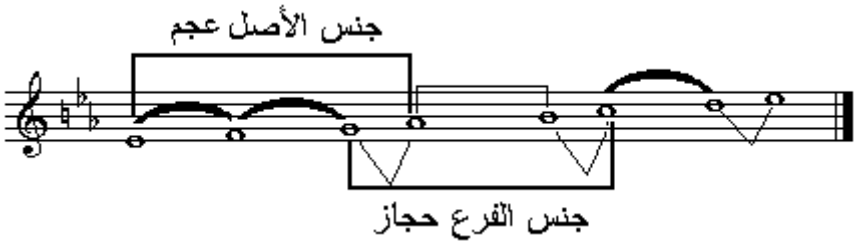

نتج لنا مقام يتكون من جنس أصل عجم وجنس فرع حجاز على الدرجة الثالثة ، وبالبحث لم نعثر على مقام بهذا الشكل .

الدرجة الرابعة :

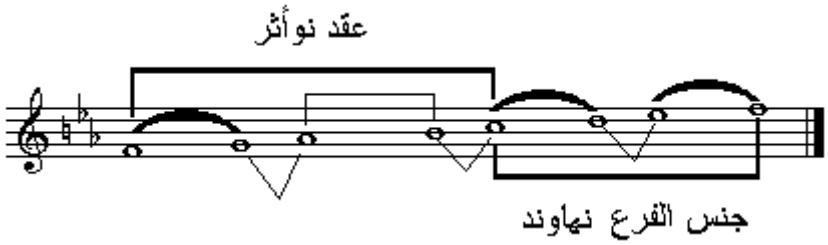

الناتج من الدرجة الرابعة جنس الأصل عقد نوأثر وجنس الفرع نهاوند على الدرجة الخامسة وهو تصوير لمقام النكريز .

الدرجة الخامسة :

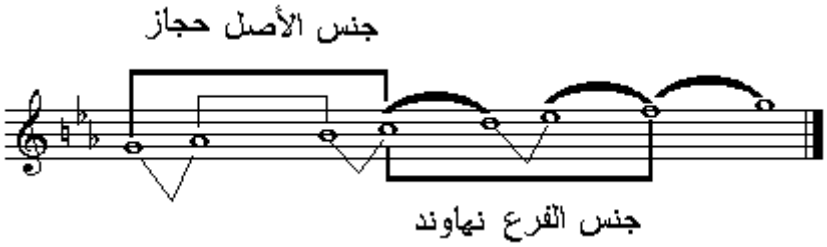

الناتج من الدرجة الخامسة هو تصوير لمقام حجاز عجمي مكون من جنس الأصل حجاز وجنس الفرع نهاوند على الدرجة الرابعة .

والدرجة السادسة لا تعطي مقاماً والدرجة السابعة كذلك .

إذاً يتضح لنا مما سبق أنه يمكن استنباط بعض المقامات من درجات ركوز مختلفة داخل مقام النهاوند دون المساس بالدليل ، حيث أن الدرجة الثانية تعطي مقام طرزنوين ـ الدرجة الثالثة لا تعطي شيئاً ـ الدرجة الرابعة تعطي مقام نكريز ـ الدرجة الخامسة مقام حجاز عجمي .

ثانياً : مقام النهاوند الكردي

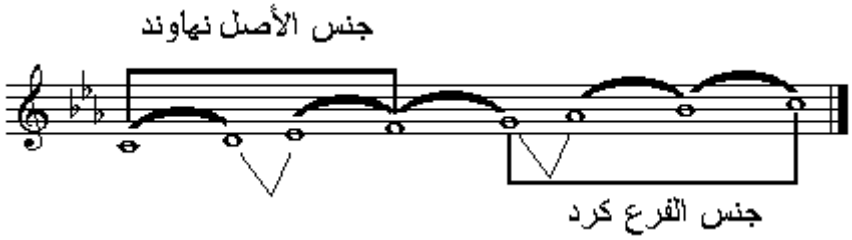

مقام نهاوند كردي يتكون من جنس الأصل نهاوند وجنس الفرع كرد على الدرجة الخامسة .

الدرجة الثانية :

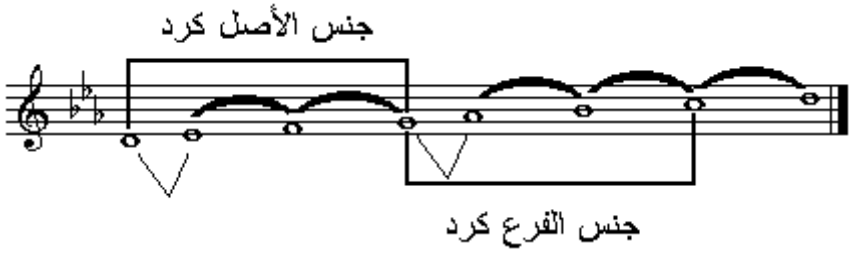

الناتج من الدرجة الثانية مع تثبيت الدليل هو تصوير لمقام لامي ، ويتكون من جنس الأصل كرد وجنس الفرع كرد على الدرجة الرابعة .

الدرجة الثالثة :

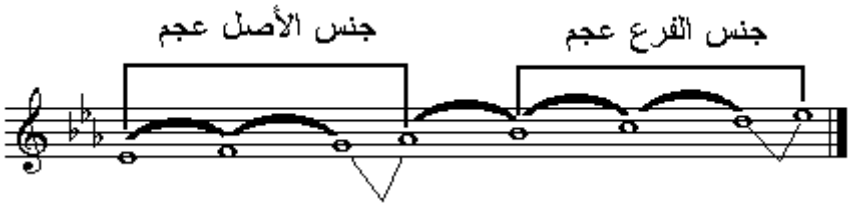

الناتج من الدرجة الثالثة هو تصوير لمقام عجم ، ويتكون من جنس الأصل عجم وجنس الفرع عجم على الدرجة الخامسة .

الدرجة الرابعة :

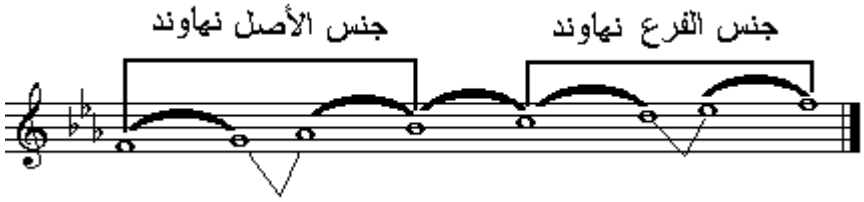

وينتج لنا من الدرجة الرابعة جنسان نهاوند ، الأول أصل والثاني فرع على الدرجة الخامسة وهما عبارة عن تصوير لمقام نهاوند كبير .

الدرجة الخامسة :

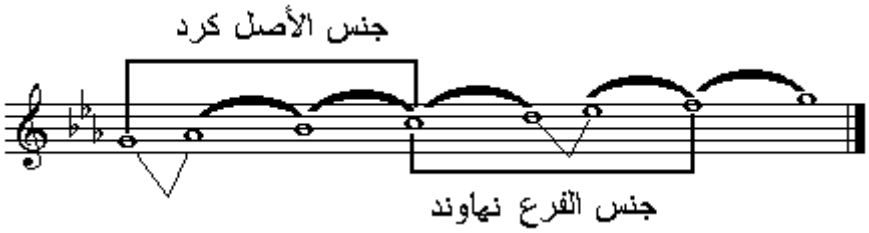

الناتج من الدرجة الخامسة هو تصوير لمقام كرد مكون من جنس الأصل كرد وجنس الفرع نهاوند على الدرجة الرابعة .

والدرجة السادسة لا تعطي مقاماً والدرجة السابعة كذلك .

ثالثاً : مقام الراست
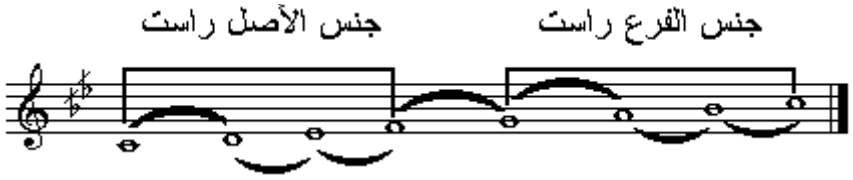
مقام الراست ويتكون من جنس الأصل راست وجنس الفرع راست على الدرجة الخامسة ويعتبره البعض المقام الأساسي في الموسيقى العربية .

الدرجة الثانية :
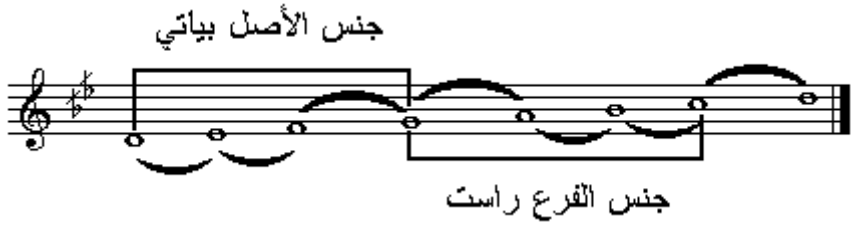
ينتج لنا من الدرجة الثانية لمقام الراست مقام الحسيني ويتكون من جنس الأصل بياتي وجنس الفرع راست على الدرجة الرابعة .

الدرجة الثالثة :
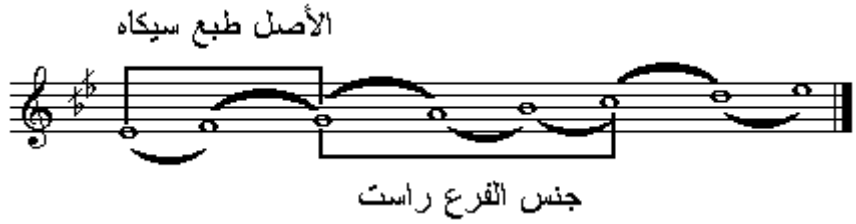
الدرجة الثالثة لمقام الراست تعطي لنا مقام السيكاه ويتكون من طبع سيكاه وجنس الفرع راست على الدرجة الثالثة .

الدرجة الرابعة :

لا تعطى مقاماً .

الدرجة الخامسة :

الدرجة الخامسة يمكن أن يُستنبط منها مقامين يشتركان في الدليل وجنس الأصل راست .

الأول :

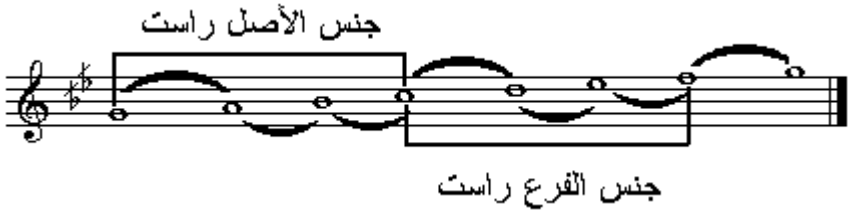

إذا اعتبرنا جنس الفرع راست على الدرجة الرابعة فكان لنا تصوير لمقام مجلس أفروز .

الثاني :
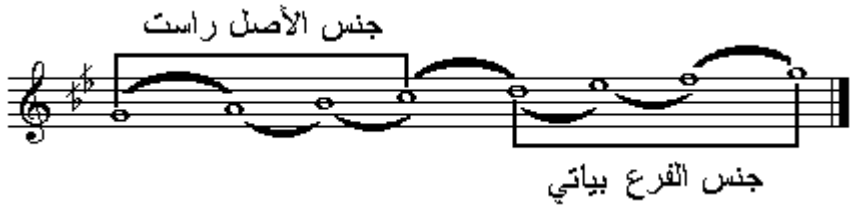
وفي حالة إذا كان جنس الفرع بياتي على الدرجة الخامسة يعطي لنا تصوير لمقام نيرز راست .

الدرجة السادسة :
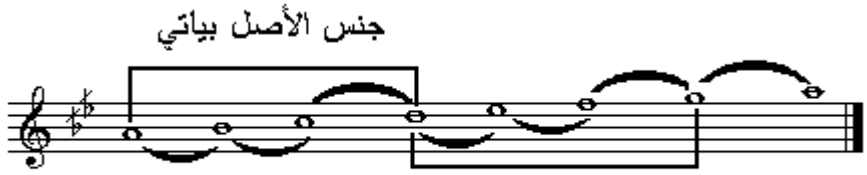
، من

جنس الأصل بياتي وجنس الفرع بياتي على الدرجة الرابعة .

الدرجة السابعة :
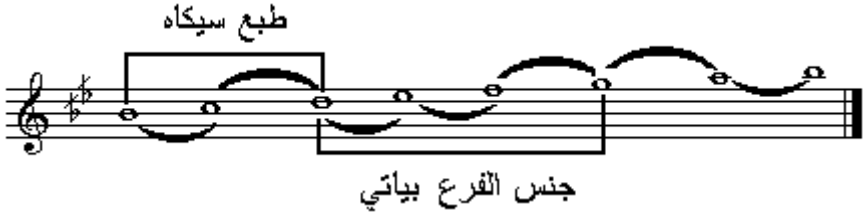
أما الدرجة السابعة فيكون منها مقام العراق ، ويتكون من طبع عراق وجنس الأصل بياتي على الدرجة الثالثة .

رابعاً : مقام البياتي

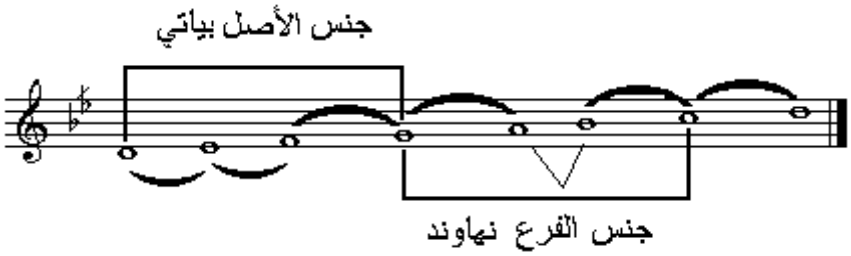

مقام البياتي ويتكون من جنس الأصل بياتي وجنس الفرع نهاوند على الدرجة الرابعة .

الدرجة الثانية :

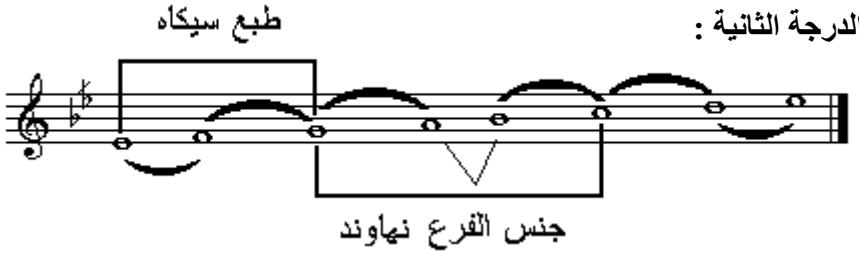

الدرجة الثانية لمقام البياتي تعطي مقام سيكاه مايا ، ويتكون من طبع سيكاه وجنس فرع نهاوند على الدرجة الثالثة .

الدرجة الثالثة :

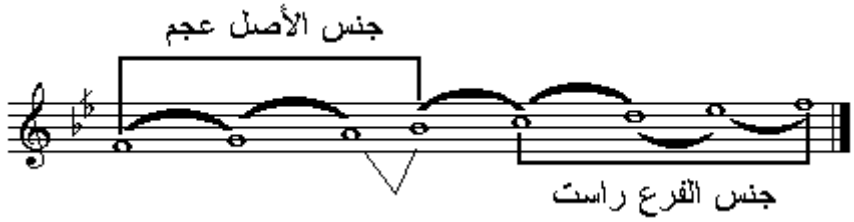

والدرجة الثالثة ينتُج لنا منها مقام جهاركاه ، ويتكون من جنس الأصل عجم وجنس الفرع راست على الدرجة الخامسة .

الدرجة الرابعة :

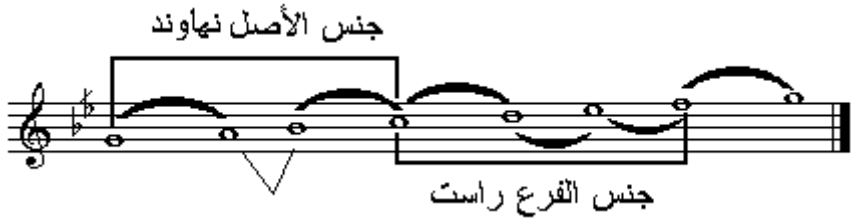

أما الدرجة الرابعة فكان منها مقام نوى عجم وهو تصوير لمقام عشاق مصري ، ويتكون من جنس الأصل نهاوند وجنس الفرع راست على الدرجة الرابعة .

الدرجة الخامسة :
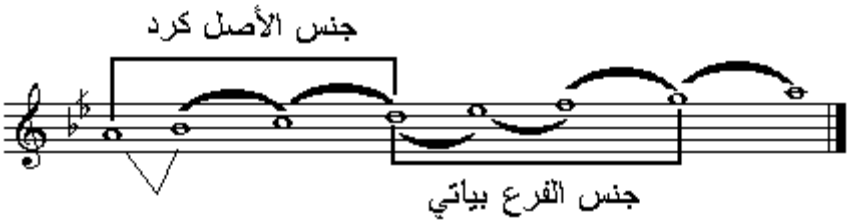
لم يستدل على مقام بهذا الشكل في المراجع المتاحة

الدرجة السادسة :

لا تعطي مقاماً

الدرجة السابعة :

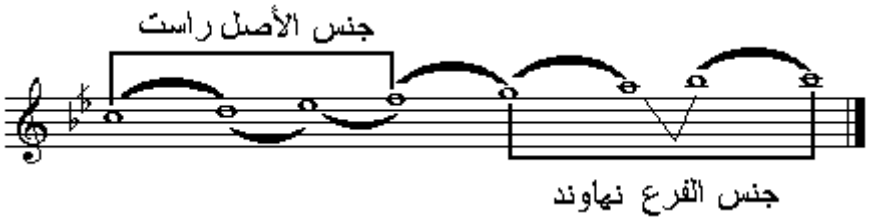

أما الدرجة السابعة فتعطي مقام سوزدلار ، ويتكون من جنس الأصل راست وجنس الفرع نهاوند على الدرجة الخامسة .

خامساً : مقام الحجاز أوج

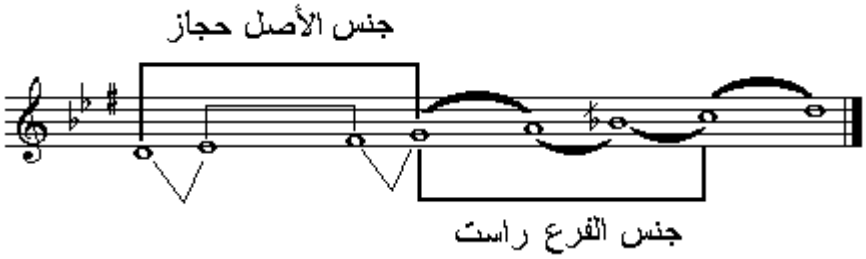

مقام حجاز الأوج يتكون من جنس الأصل حجاز وجنس الفرع راست على الدرجة الرابعة .

الدرجة الثانية والثالثة :

لا تعطي شيئاً

الدرجة الرابعة :

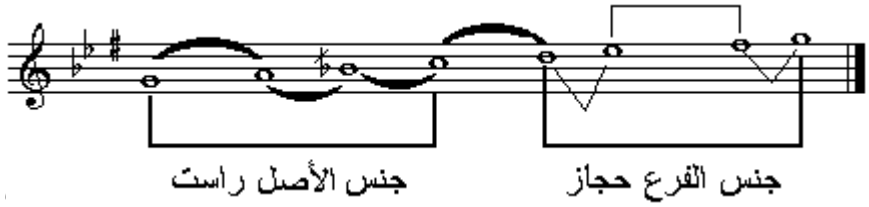

الأصل راست وجنس الفرع حجاز على الدرجة الخامسة .

الدرجة الخامسة :

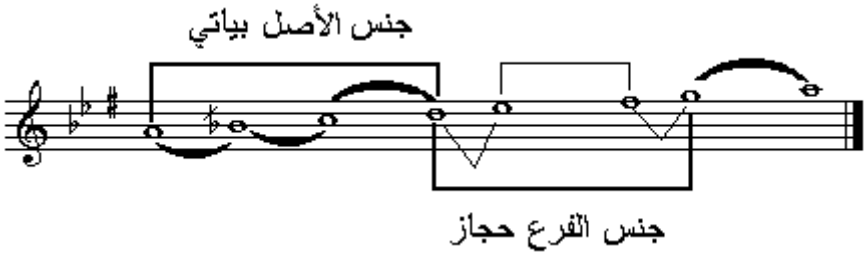

والدرجة الخامسة تعطي تصوير لمقام الشوري ، ويتكون من جنس الأصل بياتي وجنس الفرع حجاز على الدرجة الرابعة .

الدرجة السادسة :

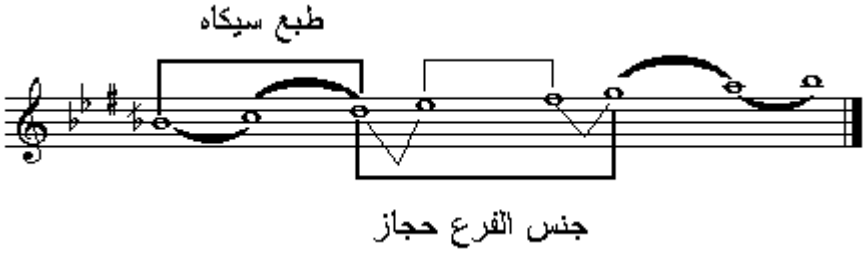

أما الدرجة السادسة فتعطي مقام راحة أرواح وهذا المقام له نفس أبعاد وتكوين مقام الهزام ويمكن أن نعتبره تصوير له ، ويتكون من طبع سيكاه وجنس الفرع حجاز على الدرجة الثالثة .

الدرجة السابعة

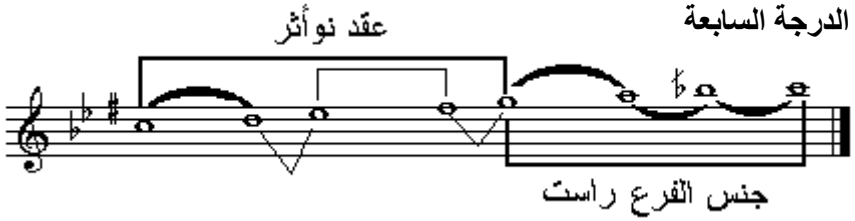

والدرجة السابعة تعطي مقام البسنديده ، ويتكون من عقد نوأثر وجنس الفرع راست على الدرجة الخامسة .

النتائج :

ينتُج لنا مما سبق أنه يمكن استنباط مقامات أخرى من بعض درجات المقامات الأساسية باعتبار هذه الدرجات درجات ركوز للمقامات المستنبطة .

وسنلخص ما تم استنباطه في جداول ، حيث نقوم بعمل جدول لكل مقام أساسي يعرض درجات المقام والمقام المبني على كل درجة من هذه الدرجات للمقام الأساسي والأجناس التي يتكون منها .

أولاً : مقام النهاوند

الدرجة	المقام المستنبط	الأجناس	
		جنس الأصل	جنس الفرع
الثانية	طرز نوين	كرد	حجاز على الدرجة الرابعة
الثالثة	لا يوجد	-	—
الرابعة	نكريز	عقد نوأثر	نهاوند على الدرجة الخامسة
الخامسة	حجاز عجمي	حجاز	نهاوند على الدرجة الرابعة
السادسة	لا يوجد	-	—
السابعة	لا يوجد	-	—

ثانياً : مقام النهاوند الكردي

الدرجة	المقام المستنبط	الأجناس	
		جنس الأصل	جنس الفرع
الثانية	لامي	كرد	كرد على الدرجة الرابعة
الثالثة	عجم	عجم	عجم على الدرجة الخامسة
الرابعة	نهاوند كبير	نهاوند	نهاوند على الدرجة الخامسة
الخامسة	كرد	كرد	نهاوند على الدرجة الرابعة
السادسة	لا يوجد	ـ	ـــ
السابعة	لا يوجد	ـ	ـــ

ثالثاً : مقام الراست

الدرجة	المقام المستنبط	الأجناس	
		جنس الأصل	جنس الفرع
الثانية	حسيني	بياتي	راست على الدرجة الرابعة
الثالثة	سيكاه	طبع سيكاه	راست على الدرجة الثالثة
الرابعة	لا يوجد	ـ	ـــ
الخامسة	مجلس أفروز	راست	راست على الدرجة الرابعة
	نيرز راست	راست	بياتي على الدرجة الخامسة
السادسة	بياتين	بياتي	بياتي على الدرجة الرابعة
السابعة	عراق	طبع عراق	بياتي على الدرجة الثالثة

رابعاً : مقام البياتي

الدرجة	المقام المستنبط	الأجناس	
		جنس الأصل	جنس الفرع
الثانية	سيكاه مايا	طبع سيكاه	نهاوند على الدرجة الثالثة
الثالثة	جهاركاه	عجم	راست على الدرجة الخامسة
الرابعة	نوى عجم	نهاوند	راست على الدرجة الرابعة
الخامسة	ــ	كرد	بياتي على الدرجة الرابعة
السادسة	لا يوجد	ـ	ــ
السابعة	سوزدلار	راست	نهاوند على الدرجة الخامسة

الدرجة الخامسة في مقام البياتي يمكن أن يستنبط منها مقام يتكون من جنسين كما هو موضح بالجدول ، ولكن بالبحث لم يتم العثور على اسم مقام بهذا الشكل ، ولذلك رأى الباحث ضرورة ذكر هذين الجنسين لإحتمالية وجود مقام بهذا الشكل غير شائع الإستخدام ، وإن لم يوجد فيقترح الباحث إدراج هذا المقام ضمن مقامات الموسيقى العربية ويوصي بتسميته .

خامساً : مقام الحجاز أوج

الدرجة	المقام المستنبط	الأجناس	
		جنس الأصل	جنس الفرع
الثانية	لا يوجد	ــ	ــ
الثالثة	لا يوجد	ـ	ــ
الرابعة	سوزناك	راست	حجاز على الدرجة الخامسة
الخامسة	شوري	بياتي	حجاز على الدرجة الرابعة
السادسة	راحة أرواح	طبع سيكاه	حجاز على الدرجة الثالثة
السابعة	البسنديدة	عقد نوأثر	راست على الدرجة الخامسة

التوصيات :

يوصي الباحث بتدريس المقامات للطلاب المبتدئين بالشكل المعروضة به في الجداول السابقة والتطبيق على كل جدول من هذه الجداول من خلال تحليل قطعة موسيقية بسيطة في المقام الأساسي للجدول بدون تحويلات جذرية ولكن بركوزات مختلفة داخل المقام الأساسي .

المراجع :

١ ـ نبيل عبد الهادي شوره : دليل الموسيقى العربية ـ جامعة حلوان ـ كلية التربية الموسيقيـة ـ القاهرة ١٩٨٨م .

٢ ـ سهير عبد العظيم محمد : أجندة الموسيقى العربية ـ جامعة حلوان ـ كلية التربية الموسيقيـة ـ القاهرة ١٩٩٢م .

٣ ـ عبد المنعم خليل : الموسوعة الموسيقية المختصرة ـ مكتبة مدبولي ـ القاهرة ١٩٩٢م .

ملخص البحث

أسلوب مقترح لتدريس بعض مقامات الموسيقى العربية نظرياً كمدخل للتحليل

د / حسني جمال نجم *

الموسيقى العربية غنية بمقاماتها الموسيقية التي تبني عليها ألحانها ، وهذا الغنى نابع من كونها ذات طابع مونوفوني وألحان ميلودية تعتمد على فكرة التلوين النغمي الذي يحتاج إلى تنويع في استخدام المقامات ، وهذه المقامات منها عدة مقامات أساسية وأخرى فرعية ، وأحياناً يوجد بين مقام وآخر تشابه في بعض الأمور ، مما يؤدي إلى صعوبة حفظها واسترجاعها في الذاكرة عند الضرورة ، مما دفع الباحث للبحث عن علاقةٍ ما بين بعض المقامات من شأنها أن تُسهّل عملية حفظ الذاكرة لها واسترجاعها أثناء التحليل .

وينقسم البحث إلى جزئين :

الجزء الأول : الإطار النظري ويتناول :

نبذة نظرية عن المقام في الموسيقى العربية .

الجزء الثاني : الإطار العملي ويشتمل على :

عرض مبسط للتصنيف المتبع للمقامات ، ثم استنباط المقامات التي ترتكز على الدرجات السُلّمية لبعض المقامات الأساسية من أجل إيجاد تصنيف جديد يسهُل معه استرجاع الذاكرة لها أثناء التحليل .

واختتم البحث بالنتائج والتوصيات المقترحة ثم المراجع التي وثق بها الباحث دراسته .

* مدرس بقسم التربية الموسيقية ــ كلية التربية النوعية ــ جامعة المنصورة .